

دلائل الإعجاز

الكلام وهيئته تروم منك أن تنسى هذا المبتدأ وتباعدَ عن وَهْمِكَ وتجتهدَ أن لا يدورَ في خِلَدِكَ ولا يَعْرضَ لخاطرك . وتراكَ كأنَّكَ تتوقَّاه تَوَقُّيَ الشَّيْءِ يُكْرَهُ مكانُهُ والثَّقیلِ يُخْشَى هُجُومُهُ .

ومن لَطِيفِ الحَذْفِ قولُ بكرِ بن النِّسَّاطِ - السَّريع - :
(العَيْنُ تُبْذِرُ الحُبَّ والبُغْضُ ... وتُظْهِرُ الإِبرامَ والنِّقْصَا) .
(دُرَّةُ ما أُنْصَفْتُني في الهَوَى ... ولا رَحِمْتَ الجَسَدَ المُنْصَى) .
(غَضَبِي ولا وَاٍ يا أَهْلَهَا ... لا أَطْعمُ البَارِدَ أوْ تَرَضَى) .
يقولُ في جاريةٍ كان يُحِبُّها وسُعِيََ به إلى أَهلِها فمَنَعوها منه . والمقصودُ قوله :
" غَضَبِي " وذلك أنَّ التقديرَ " هي غَضِي " أو " غَضِي هي " لا محالة أَلا تَرى أَنَّكَ تَرى النفسَ كيف تَتَفادى من إظهارِ هذا المحذوفِ وكيف تَأْنِسُ إلى إضمارِهِ وتَرى المِلاحَةَ كيف تذهبُ إن أنتَ رمتَ التَّكلمَ به .

ومن جَيِّدِ الأمثلةِ في هذا الباب قولُ الآخرِ يَخاطِبُ امرأته وقد لامَتْهُ على الجُودِ - الكامل - :

(قالَتْ سُمَيَّةُ : قَدْ غَوَيْتَ بَأْنَ رَأْتِ ... حَقًّا تَدَاوَبَ مالَنَا وَوُفُودًا) .

(غَيَّيْ لَعَمْرُكَ لا أَزالُ أَعُودُهُ ... ما دامَ مالُ عِندَنا مَوْجُودًا) .
المعنى : ذاك غَيَّيْ لا أَزالُ أَعُودُ إليه فَدَعِيَ عَنكَ لومي .

وإذ قد عَرَفْتَ هذه الجُمْلَةَ من حالِ الحذفِ في المبتدأ فاعلمْ أنَّ ذلك سبيلُهُ في كلِّ شيءٍ فما من اسمٍ أو فعلٍ تجدُهُ قد حُذِفَ ثم أُصِيبَ به موضِعُهُ وحُذِفَ في الحالِ